

لتحدث الدبلوماسية

(تخفيض حدة التوترات في ظل المعادلات الإقليمية والمشاكل المعقدة)

المركز الفكري الكوردستاني

ترجمه الى العربية: موفق عادل عمر

بتاريخ (24/5/2024) أُستقبل رئيس إقليم كوردستان في ابوظبي من قبل رئيس الامارات الشيخ محمد بن زايد ال نهيان. حسب التصريحات الإعلامية الرسمية، أكد الطرفان على توسيع العلاقات الاقتصادية و التجارية و مجالات التعاون في قطاع الطاقة، بالإضافة الى ذلك تطرقوا الى الفرص المتاحة لاستثمار رأس المال الاماراتي في العراق وإقليم كوردستان.

تاتي هذه الزيارة كحلقة لسلسلة الزيارات والمحاولات الدبلوماسية التي يقوم بها نيجيرفان بارزاني، بحيث يُظهر لنا دبلوماسية رئيس الإقليم التي هي عبارة عن قدرة تغير "التحديات" الى "الفرص" على المستويين المحلي و الخارجي. و نستطيع تعريف هذا الامر بدبلوماسية الازمات، بحيث انه في الآونة الأخيرة و لأسباب داخلية، عراقية، إقليمية و حتى دولية كانت هنالك توجهها تتدعي ان إقليم كوردستان من النواحي السياسية، الاقتصادية و حتى الأمنية كانت تتجه الى الزوال و تحديد و تقليص سلطاتها، و حتى ان بعض من أصدقاء الكورد مثل "جينين بلاسخت" قد حذرت من ان إقليم كوردستان سوف لن تستطيع الاستمرار بهذه الطريقة.

و كانت الاحداث تسير بشكل تؤيد ان تحليل المحللين كانت صائبة في هذا الصدد و "ان إقليم كوردستان تتجه نحو الاضمحلال، أي كما كان يدعي البعض ان السلطات الممنوحة للإقليم ستكون مثل السلطات الممنوحة لباقي المحافظات العراقية". التطورات السياسية و القانونية و حتى العسكرية، على المستوى المحلي و الخارجي، أثبتت رؤية هذه الحجة و تفسيرها وتنبؤها. فمثلا على المستوى الدولي أدت الحرب الروسية-الأوكرانية، الى صرف انتباه الولايات المتحدة الامريكية و حلفائها عن احداث و مشاكل الشرق الأوسط و رسخت جميع قدراتها و طاقاتها باتجاه مواجهة روسيا، مقابل هذا إقليم كوردستان هي بتلك المستوى و لا تمتلك القدرة و القوة الكافية لمواجهة التحديات و المخاطر الداخلية و الخارجية.

ضمن هذا السياق و على المستوى الإقليمي، أدت الصراعات الإقليمية الى جعل توجيه الضربات العسكرية الى إقليم كوردستان كجزء من الصراعات و التبادلات و التطورات الجيوسياسية، بحيث تعرضت المؤسسات المدنية و العسكرية في إقليم كوردستان الى هجمات صاروخية و هجمات الطائرات المسيرة، و هذا بدوره عدا التبعات العسكرية و الأمنية، كانت لها خسائر مالية كثيرة تعرضت لها كل من عملية التنمية و محاولات جذب الاستثمار الأجنبي و حتى الداخلي. عدا هذه الأمور الخلافات الداخلية وخصوصا المتعلقة بموضوع الانتخابات، ما بين الكتل السياسية وصلت الى القمة بحيث أدت الى النهاية لجوء بعض الأطراف النزاع الى العراق والمحكمة الفدرالية لاجل فض تلك النزاعات. و من اخطر تلك

الأمر كانت انه بالتزامن مع هذه الخلافات و الصراعات الداخلية، بالإضافة الى التغييرات الدولية و الإقليمية التي تشهدها المنطقة، استغل كل من العراق و الدول الإقليمية هذه الاحداث و القضايا، و بدعوا بزيادة حدة الضغط على إقليم كردستان بحيث انه بعد قرار المحكمة الاتحادية العليا بإلغاء قانون النفط و الغاز لإقليم كردستان و من ثم قرار "محكمة التحكيم الدولية في باريس"، توفقت عملية تصدير نبط إقليم كردستان و انهارت الاقتصاد الحر فيها، و في النتيجة مرة أخرى لم يبقى امام إقليم كردستان حل اخر سوى اللجوء الى بغداد لتأمين دفع رواتب موظفيها، و كانت هذه العملية بحد ذاتها، مرحلة و بداية جديدة لسلسلة المشاكل و الصراعات بين أربيل و بغداد. رئيس اقليم كردستان و عبر عدة تحركات دبلوماسية و علاقات سياسية، حول هذه الازمات الداخلية و الخارجية الى فرصة لنهوض إقليم كردستان.

أولاً: عل مستوى إقليم كردستان و العراق

على مستوى إقليم كردستان، كانت جميع الاتجاهات و الرؤى تتجه نحو عدم وجود الفرصة للنهوض بإقليم كردستان وذلك بسبب الضغوط التي تمارسها بغداد، او ان افاق اجراء انتخابات برلمان إقليم كردستان اتجهت نحو المجهول، لكن نيجيرفان بارزاني بعد ان حدد تاريخ اجراء الانتخابات، التزم بمسؤوليته القانونية و السياسية، وانه و باستمرار اكد التزامه بمبادئ الديمقراطية و الانتقال السلمي للسلطة لاجل كسب السلطات التشريعية و التنفيذية الشرعية الجماهيرية، و بالتزامن مع هذا الامر، كان على تواصل مستمر مع جميع القوى السياسية بهدف إزالة العوائق و الحواجز، وتهيئة أجواء يضمن فيها مشاركة جميع الأطراف السياسية في الانتخابات من دون ابداء اية تحفظات.

بالإضافة الى ذلك، بعد قرارات المحكمة الاتحادية العليا ضد سلطات إقليم كردستان سواء كان حول قانون النفط و الغاز او قانون انتخابات إقليم كردستان، رئيس الاقليم لم يسمح بقطع العلاقات بين اربيل و بغداد من جهة و لم يسمح بالحاق الضرر بالامن الاقتصادي و السياسي لإقليم كردستان من جهة أخرى.

تنبع وجهة النظر هذه لرئيس حكومة إقليم كردستان من منظور النيوليبرالية، بحيث ترى وجهة النظر هذه ، ان القوة و المصلحة القومية و من ثم إرساء السلام و الامن و الرفاهية تأتي نتيجة التضامن و العمل المشترك. وفي هذه الفترة ولهذا الهدف حذر نيجيرفان بارزاني الأطراف السياسية العراقية انه يجب عليهم الابتعاد عن "السلطة الموحدة"، لان رئيس إقليم كردستان كان يعلم بنوايا بعض من القوى السياسية العراقية، والتي تتجه نحو هذا النموذج من الحكم و يعتبر هذا الامر بداية مليئة بالخطورة لمستقبل السلام وامن العراق بصورة عامة و إقليم كردستان بشكل خاص. لهذا السبب اعلن: اذا ارتم ان يستقر العراق، فان مفتاح استقرار العراق يمر عبر حل المشاكل العالقة مع إقليم كردستان، بالإضافة الى ذلك فان خارطة الطريق لحل هذه المشاكل مثبتة بصورة واضحة في الدستور.



(يوم الاثنين المصادف 22/4/2024، السيد نيجيرفان بارزاني رئيس إقليم كردستان و رجب طيب اردوغان رئيس الجمهورية التركية في أربيل)

بصورة عامة اذا ما القينا النظر على محاولات و لقاءات و نشاطات رئيس إقليم كردستان في الأشهر الماضية، نرى ان محاولات اضعاف وتدهور الاستقرار الأمني بالإضافة الى محاولات تحقيق انهيار اقتصاد إقليم كردستان، بسبب هذه التحركات الدبلوماسية لرئيس الإقليم قد توقفت، و نرى ان الحملة المغايرة قد بدأت، برغم ان جميع المخاطر لم تزول بالكامل، الا ان محاولات رئيس الإقليم مستمرة.

حتى بعد الهجوم الصاروخي على أربيل من قبل الحرس الثوري، نيجيرفان بارزاني من جهة كان يؤكد دائما انه لا يوجد أي مبرر لهذه الهجمات و حمل الحكومة الفيدرالية مسؤولية التصرف و الوقوف بوجه أي تهديد يمس امن إقليم كردستان، و من جهة أخرى كان باستمرار على التواصل مع العراق من اجل إيقاف هجمات الميليشيات المسلحة و كان يحمل الحكومة الفيدرالية مسؤولية هذه الهجمات التي كانت تشن على أربيل و مؤسساتها المدينة و العسكرية، و كان يشدد على ان عدم استقرار إقليم كردستان تُسبب بعدم استقرار العراق و كان يطالب الحكومة الفيدرالية باستمرار، لمواجهة هذا الامر.

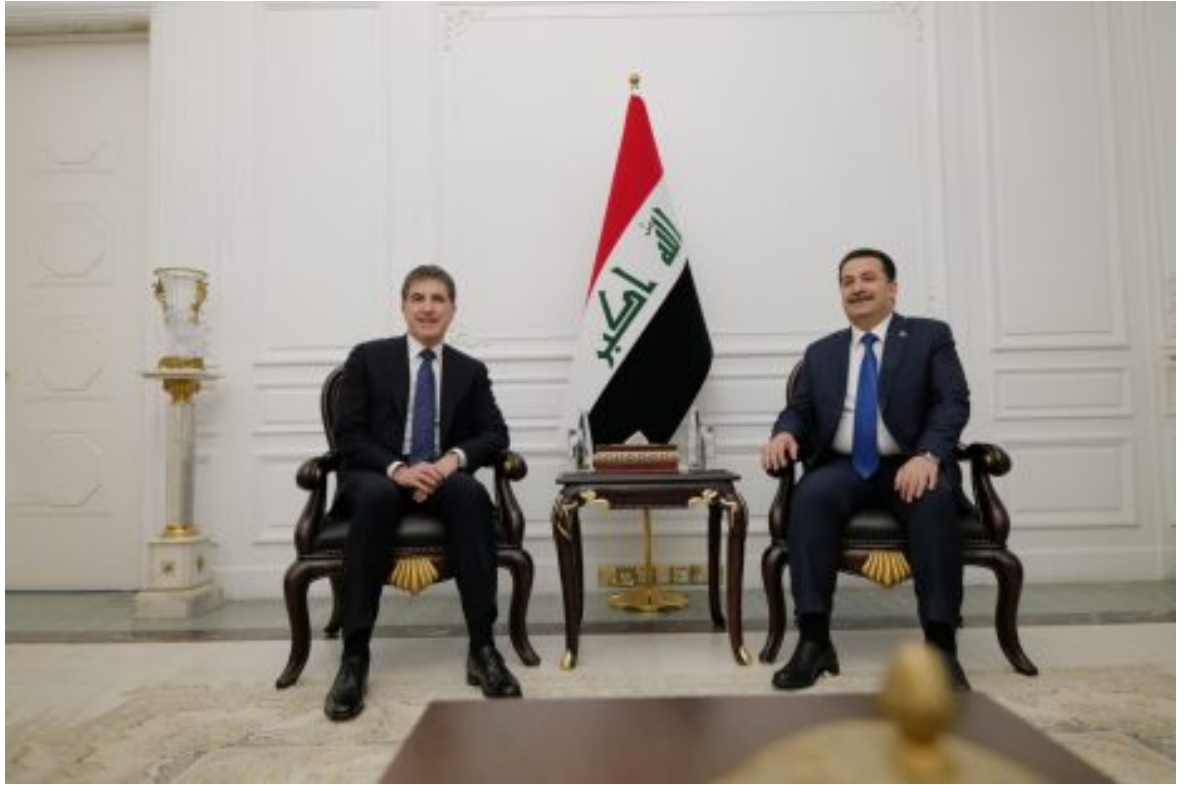
حاول نيجيرفان بارزاني بناء الثقة على المستوى الكوردستاني و العراقي و الإقليمي، و جعل هذه الثقة أساسا لبناء العلاقات لاجل حل الخلافات. ضمن هذا السياق قام رئيس الإقليم بزيارة بغداد و التقى هناك مع ممثلي جميع القوى السياسية في بغداد من دون استثناء. اثناء الزيارة تبين من انتشار خبر الزيارة في وسائل الاعلام و من الجهات الرسمية، ان الأطراف و الشخصيات السياسية و كبار المسؤولين في بغداد، كانوا ينتظرون بشغف هذه اللقاءات مع رئيس الإقليم.

ضمن سياق هذه الزيارات، اكد نيجيرفان بارزاني باستمرار على تطبيق و تنفيذ الدستور و جعله اطارا للقضاء على الخلافات و الالتزام بالدستور العراقي وعلى راسهم الالتزام بمبدأ الفيدرالية. و يشير الى ان

رئيس الإقليم قام بطريقة سليمة و صحيحة بتشخيص المشاكل الحالية في العراق، و التي هي عبارة عن الابتعاد عن الفيدرالية و الدستور العراقي.

نجيرفان بارزاني رئيس الإقليم، على دراية تامة ان بعض من المشاكل العالقة بين الإقليم وبغداد، يرجع الى تلك السياسية التي تتبعها الجهات التي لا يؤمنون بالفيدرالية او السياسية و الذين حاولوا ارجاع العراقي الى دولة موحدة مركزية، و ان محاولتهم لتحديد سلطات إقليم كردستان تُدرج ضمن هذا السياق.

طرح رئيس الإقليم وجهة نظره هذه حول قضايا ومشاكل العراق بصورة عامة، بالإضافة الى الخلافات مع إقليم كردستان وبغداد، و التي هي عبارة عن ان عدم الاستقرار وعدم الأمان و الخلافات متعلق بمسئلتين مرطبتين مع بعضهما البعض، و الذي أهملنا بعد عام 2003 و لم يُنفذ: عدم تطبيق النظام الفيدرالي و عدم الالتزام بالدستور العراقي. بالإضافة الى ذلك ارجع خارطة طريق حلول التنمية الاقتصادية، السياسية و الاجتماعية العراقية، الى روح الدستور، والتي بني عليه العراق الجديد و أعاد مبادئ "الشراكة التوافق والتوازن" الى محتوى الدستور.



يوم السبت 27/4/2024 اجتمع السيد نجيرفان بارزاني، رئيس إقليم كردستان في بغداد مع السيد (محمد شياع السوداني رئيس الوزراء العراقي)

ضمن اطار مبدأ الشعور بالمسؤولية و اخذ الواقع بنظر الاعتبار في السياسة، خلال العامين الماضيين نرى ان رئيس الإقليم قد ركز اكثر على العلاقات مع بغداد، و ذلك ابتداء من حضوره في اجتماعات إدارة الدولة و حتى الزيارات المستمرة لرئيس الإقليم الى بغداد. و لهذا الامر حاول ان يأخذ الانقسامات القطبية و اختلافات القوى في بغداد بنظر الاعتبار، و ذلك نراه ركز في علاقاته على مستويين: مستوى المؤسسات السياسية للدولة مثل رئيس مجلس الوزراء، مجلس النواب و السلطة القضائية و الذي التقى بكبار

مسؤولي السلطة القضائية بصورة خاصة في جميع زيارته الذي قام به الى بغداد. اما على المستوى الثاني فقد ركز باللقاء مع الشخصيات السياسية و الذين لهم دور بارز في العراق ويمتلكون مفتاح الأبواب السياسية المغلقة. لهذا السبب نرى ان نيجيرفان بارزاني اقام الان و بشكل حذر علاقات مع الجهات السياسية المختلفة في بغداد، و ذلك ابتداء من المالكي و الخزعلي و هادي العامري و الفياض و الحكيم و ذلك وصولا الى رئيس السلطة القضائية و خميس خنجر.... الخ في بغداد. لكن كسياسة الامر الواقع استطاع من خلال هذه الطريقة بناء افاق علاقات جديدة بين أربيل و بغداد. و ذلك ابتداء من الاتفاقية الجديدة حول قضية الانتخابات و ارجاع جزء من مقاعد الكوتا و الاتفاق الجديد حول مسألة الميزانية و تثبيت رواتب موظفي إقليم كردستان، جميع هذه القضايا و الأمور يعتبر النتائج الإيجابية لسياسة الانفتاح على بغداد و الذي أتبع من قبل نيجيرفان بارزاني، و تسبب هذا الامر تقريبا الى اذابة الجليد السياسي و عدم الثقة التي كانت موجودة بين الإقليم و بغداد. وبطبيعة الحال، سيكون لسياسة نيجيرفان بارزاني هذه في نهاية المطاف تأثير مباشر على حل بعض المشاكل بين "الاتحاد الوطني الكردستاني" و "الحزب الديمقراطي الكردستاني". لذا على الأطراف السياسية الكردستانية تقديم المزيد من التعاون لاعداد صياغة جديدة من الاتفاق مع بغداد، و الذي قطع حتى الان أشواط جيدة و أعد لها أرضية معقولة لها.

ثانيا: على المستوى الإقليمي و الدولي

بعد الهجوم الذي شنه حماس على إسرائيل، أصبح الوضع في المنطقة أكثر تعقيدا و بدءات الاشتباكات المباشرة و غير المباشرة بين الجهات الفاعلة الحكومية و الجهات الفاعلة غير الحكومية، و بحكم الموقع الجغرافي لإقليم كردستان، بالإضافة الى مكانته السياسي و الأمني و حتى الاقتصادي، أصبح بصورة غير مباشرة جزءا من هذه الحرب الموجود بين أمريكا و ايران من جهة و إسرائيل و ايران و وكلائها من جهة أخرى. لهذا السبب نرى ان الضغوطات على إقليم كردستان بالتزامن مع الهجمات على الأمريكيين في المنطقة، ازدادت. لكن رئيس إقليم كردستان استطاع المحافظة على التوازن الإيجابي في علاقات إقليم كردستان مع كل من الدول الإقليمية و الفواعل فوق الإقليمية.

ضمن هذا السياق، حاول رئيس إقليم كردستان انهاء التوترات مع الجمهورية الاسلامية الإيرانية لاجل خلق توازن بين هذه الحرب بالوكالة و ربط امنه بنظامه الإقليمي. لذا حاول رئيس إقليم كردستان، عبر قرائته للأوضاع الإقليمية و الدولية، بالإضافة الى فهمه للمعادلات الجديدة، ان لا يكون إقليم كردستان جزءا من الجبهات و ان يبقى كمنطقة ضامنة للتوازن بين الأقطاب. من هنا نستطيع القول ان التحركات الدبلوماسية لرئيس الإقليم ك1 ان بالشكل التالي: 1

1- من خلال تهدئة الأوضاع الداخلية لإقليم كردستان و المحاولة لوصول الأطراف الكردستانية الى التوافق، استطاع ان يحقق استقرارا سياسيا نسبيا في إقليم كردستان.

2- حاول تقليص حدة التوترات الداخلية في إقليم كردستان، و من ثم توجه الى بغداد محاولا فتح افاق جديدة و إيجاد اليات حلول مناسبة لحل المشاكل العالقة بين أربيل و بغداد، بحيث جعل هذا الهدف، من أولوياته الرئيسية. ضمن هذا السياق، سلب الضوء على السياسات و الوسائل المستخدمة لاضعاف إقليم كردستان، مثل المحكمة الاتحادية العليا و هجمات الميليشيات و السياسة المتبعة من قبل الأطراف السياسية العراقية بحجة الأكثرية و الأقلية - وليست الفيدرالية- ضد إقليم كردستان و الإصرار على عدم

خُط حياة و رفاهية مواطني إقليم كردستان بالقضايا السياسية، بحيث ادرج موضوع رواتب موظفي إقليم كردستان و ميزانته و مستحقاته المالية ضمن جدول الاعمال، بالإضافة الى انه عزز مكانة إقليم كردستان تدريجيا في المعادلات العراقية و من ثم نقل تحسن العلاقات هذه الى فتح افاق الدبلوماسية مع الدول الإقليمية كتركيا و ايران.

3- في خطوته الثالثة زار رئيس إقليم كردستان ايران، بحيث حاول عبر هذه الخطوة خلق توازن في علاقات إقليم كردستان مع تركيا، لان تركيا كانت على قناعة من انها تستطيع ان يتعامل مع بغداد، بالإضافة الى ان العلاقات المتعددة الابعاد و القوية بين أربيل و انقرة، قد ازعجت الجمهورية الإسلامية الإيرانية. هذه السياسة التي اتبعه نجيرفان بارزاني، قلل مخاطر ايران على إقليم كردستان الى حد ما، وبسبب النفوذ الإيراني في المعادلات العراقية، جعلت هذه الدولة جزءا من المعادلات الموجودة بين بغداد واربيل وذلك لصالح إقليم كردستان. من خلال هذه السياسة المتبعة استطاع إقليم كردستان خلق توازن إيجابي بين الفواعل الإقليمية في الشرق الأوسط، لانه بصورة طبيعية إقليم كردستان و الدول الخليجية لديهم علاقة قوية، في النواحي السياسية، الاقتصادية و التجارية و حتى في مجالات الطاقة، و لهذا السبب بعد فترة قصيرة قام بزيارة الامارات العربية المتحدة، كمحرك مؤثر في معادلات المنطقة.

4- قبل هذه الخطوات و بالتزامن مع هذه الاستراتيجية، كان رئيس الإقليم على تواصل مستمر خلال المناسبات و القضايا الدبلوماسية مع الفواعل الدولية المؤثرة و في مقدمتهم المجالات السياسية مع كل من بريطانيا و أمريكا و الدول الأوروبية و حتى ممثلي و بعثات المنظمات الدولية و خصوصا الأمم المتحدة. حسب هذه الاستراتيجية، استخدم رئيس الإقليم هذه العلاقات لاجل تقوية مكانة إقليم كردستان في العراق و المنطقة، و انه ربط امن و مصالح إقليم كردستان بامن و المصالح السياسية و الاقتصادية و التجارية و حتى الأمنية، لتلك الدول.



(يوم الاثنين 6/5/2024 اجتمع السيد نيجيرفان بارزاني رئيس إقليم كردستان في طهران مع السيد آية الله سيد علي خامنئي، القائد الأعلى للثورة الإسلامية الإيرانية)

الخاتمة

دون ادنى شك، جزء من نتائج و تبعات التحركات الدبلوماسية لنيجيرفان بارزاني، رئيس إقليم كردستان، بدأت الان بالظهور بصورة واضحة وعلى جميع المستويات الأربعة على مستوى إقليم كردستان، لكن البعض الآخر ستظهر نتائجها بصورة جيدة في المستقبل.

على مستوى الداخلي: نيجيرفان بارزاني رئيس إقليم كردستان، لطالما كان ملجأً لتهدئة التوترات وتهيئة الظروف للحوار، بحيث من الممكن رؤية هذا الامر على مستوى المشاكل العالقة بين حزبي الاتحاد و الديمقراطي و حتى الأطراف الأخرى بسهولة. من المحتمل ان بعض الشخصيات الذين شاركوا في اجتماعات القوى السياسية، على علم بهذه الحقيقة.

على المستوى العراقي: زاد دعم للحقوق الدستورية لإقليم كردستان. الان دعم حقوق وميزانية و رواتب إقليم كردستان في بغداد اقوى، فقد بدأت حوار بناء بين أربيل وبغداد. و من المحتمل ان يتوصل أربيل وبغداد نوعا ما الى اتفاق حول بيع نפט إقليم كردستان.

على المستوى الإقليمي: سياسة المحافظة على التوازن في العلاقات مع كل من تركيا و ايران لرئيس الإقليم، ساعد على عدم خلق مشاكل و مخاطر امنية و اقتصادية لإقليم كردستان من قبل ايران، و استطاع هذه السياسة ارجاع ثقة للعلاقات القائمة بين أربيل و طهران. وقد تم فتح باب علاقات ودية مع

دول الخليج، مما سيكون له اثر كبير على اقتصاد إقليم كردستان ومكانته في المنطقة في المستقبل القريب.

على المستوى الدولي: استطاع رئيس الإقليم إقامة جسر ثقة جيدة مع أمريكا، و خصوصا ينظر اليه كحامي للاستقرار على مستوى إقليم كردستان و العراق، حتى انه في بعض الأحيان، قد يكون رئيس حكومة إقليم كردستان قد اتخذ مبادرات لصالح الولايات المتحدة وحلفائها على مستوى إقليم كردستان والعراق، إلى الحد الذي يرجح أن يكون نيجيرفان بارزاني في بعض الاحيان مؤسس جسر العلاقات بين جيران العراق. الجدير بالذكر ان دولة مثل أمريكا وحلفائها تنتظر من نيجيرفان بارزاني ان يقوم بدور اكثر فعالية في العملية السياسية العراقية. و حتى على مستوى روسيا و الصين، اقام رئيس الإقليم علاقاته معهم بصورة يكون محل ثقة هذه الدول. و هذا بدون شك يحتاج الى نكاه و دبلوماسية اكثر، و الذي من المحتمل ان يظهر هذا مستقبلا في مكانة و محطة سياسية أخرى.

لمزيد من المعلومات يمكن زيارة المواقع التالية:

<https://presidency.gov.krd>

<https://presidency.gov.krd>

<https://presidency.gov.krd>